نزيه قوره ، تعليم الفلسطينيين ــ الواقع والمشكلات
(بيروت ، مركز الابحاث الفلسطيني ، نيسان ١٩٧٥)

[أ]

قبل انطلاق الثورة الفلسطينية المسلحة ، امتلأت المكتبة العربية والمكتبة الاجنبية بالعديد من الكتب التي تناولت القضية الفلسطينية من مختلف جوانبها ، بالتوثيق والتمحيص والبحث والتحليل حتى اتخمت . ولكن ، مع تنامي قوى الثورة وامتداد فعاليتها ، ازداد الاهتمام بالفلسطينيين انفسهم ، بعد ان كانت قد اهملتهم الدراسات السابقة طيلة الفترة الماضية كأنهم غير موجودين . فثارت حولهم اسئلة عديدة بقيت حائرة بلا اجابات واضحة موثقة فترة طويلة ، الى ان صمم البعض (ممن لم يستكن للذة الاغفاء والاسترخاء تحت ظلال الشكوى ، بانتظار ما سيأتي في ظل الظروف الصعبة القائمة) على حمل مسؤولية البحث والاستقصاء والجمع واجراء التجارب والدراسات الحقلية والابحاث المعمقة والشاملة ، يقوم بها اختصاصيون ومؤسسات جادة ، تحدد المشكلات القائمة وتحلل الواقع وتولد الحلول .

ولقد كان مركز الابحاث الفلسطيني من اوائل الذين وعوا خطورة هذه المشكلة بابعادها الراهنة والمستقبلية . فغرز من بين باحثيه مجموعة شكلت قسما خاصا يتعاطى كافة شؤون الشعب الفلسطيني بالتوثيق والدرس والتحليل . فوفر المركز من خلال عدد من الدراسات التي تم نشرها مادة مكثفة شملت بعض جوانب حياة الفلسطينيين من زوايا مختلفة ، ساهمت في التخفيف الى حد ما من حدة الاسئلة المثارة .

وكتاب (تعليم الفلسطينيين ــ الواقع والمشكلات) لنزيه قوره هو مساهمة جديدة من مركز الابحاث في توسيع رقعة الضوء التي يقف عليها الفلسطينيون الان . ففي خضم صراع المصالح الناشب والمحتدم ، بين العرب من جهة وبين الحركة الصهيونية والامبريالية من جهة اخرى ، والذي يتخذ ابعادا حضارية مستقبلية مصيرية ، يصبح من الطبيعي والمؤكد ان يكون التعليم جانبا من اهم جوانب حياة امتنا الجديرة بالدرس والتحليل في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الصراع . اذ المعروف ، ان التعليم في النهاية هو عملية صناعة المستقبل ، بعد مواجهة تحديات الحاضر ، وعلى رأسها بلا شك التحدي الكبير ، الممثل بالامبريالية والصهيونية .

وبالتأكيد ، فان الباحث الجاد الذي يهتم بوصف او تحليل المشاكل التي واجهها الفلسطينيون في عملية تعليمهم ، سيواجه بعدد كبير من الصعوبات المعقدة ، اولها قلة المعلومات المدونة والموثقة في هذا الموضوع الهام ، بعد ان فقدوا مؤسساتهم الاجتماعية والاقتصادية وسلطتهم السياسية منذ عام ١٩٤٨ ، لا تزيد عن بعض النتف الصغيرة الموزعة هنا وهناك ، والتي لا تشكل في مجموعها مرجعا متكاملا صالحا ، لفهم ابعاد مشاكل تعليم الفلسطينيين وتمكن من استخلاص نتائج علمية حول شخصيتهم في الداخل والخارج ، بينما تتوفر المواد والدراسات بغزارة حول مشاكل التعليم العربي وتطوره .

والدراسة التي بين ايدينا تعتبر (على الرغم من بعض الهنات فيها) عملا رائدا في هذا المجال ، يعكس جهدا كبيرا ومشكورا ، ويمثل نقطة انطلاق صحيحة ضرورية في الاتجاه الصحيح ، لرسم استراتيجية وتخطيط سليمين لتطوير تعليم الفلسطينيين . فهي بعرضها شبه الشامل الواقع لتعليم الفلسطينيين ومشكلاته ، اعتمادا على المعلومات والاحصاءات المتوافرة حاليا ، والتي تسمح بصياغة بعض الفرضيات والمؤشرات الهامة ، توفر للقيادة السياسية الفلسطينية معطيات افضل لرسم استراتيجية تعليمية ، تستجيب استجابة بناءة وديناميكية لمتطلبات الثورة النضالية مرحليا ومستقبليا ، وللحاجات المتغيرة للافراد والجماعات وكل هذا في اطار تتوافق من خلاله مع قومية العمل التربوي ، خاصة وان التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للاقطار المربية التي استوطنوها بعد اقتلاعهم من فلسطين .

والكتاب في حقيقته جهد جيد ، يقع في ١٦٦ صفحة من القطع الصغير موزع على مدخل وخمسة فصول وثبت بالمراجع .